الموبذ كرتير وبناء الشرعية الدينية للدولة الساسانية قراءة في النصوص والنقوش القديمة

The Mōbed Kartir and the Construction of Religious Legitimacy in the Sasanian State: A Reading of Ancient Texts and Inscriptions

م.م. احمد رحيم رهك
جامعة بابل: كلية التربية للعلوم الانسانية
Email: ahmedraheemo758@gmail.com

الملخص:

لا يمكن تفسير كيفية نشوء النظام المركزي للإمبراطورية الساسانية وسقوطها دون دراسة ارتباط المؤسسة الموبادية (رجال الدين الزرادشتيين) بها. ازداد رجال الدين الزرادشتيون تنظيمًا وقوة تدريجيًا منذ منتصف الحكم البارثي، ولكن بعد صعود السلالة الساسانية وصلوا إلى مكانة مرموقة في البلاط الساساني لذا يبحث هذا العنوان في دور الكاهن الزرادشتي كرتير في بناء الشرعية الدينية للدولة الساسانية، من خلال تحليل نصوصه ونقوشه القديمة بوصفها خطاباً دينياً– سياسياً موجهاً لخدمة السلطة. ويركّز على كيفية توظيف الزرادشتية لإضفاء المشروعية الإلهية على الحكم الساساني وربطه بمفهومه، بما يعزز مكانة الملوك الساسانيين ودعم المؤسسة الكهنوتية معاً. وتعتمد هذه الدراسة على قراءة النصوص والنقوش التي بدورها تمكن الموبذ كرتير من ترسيخ التداخل بين الدين والسياسة وجعله دينا رسميا للدولة، وصولاً إلى تكريس الدولة الساسانية كدولة ذات شرعية دينية رسمية.

الكلمات المفتاحية: الساسانيون، رجال الدين الزرادشتيون، كرتير، السياسة الدينية الزرادشتية.

Abstract

The emergence of the centralized system of the Sasanian Empire and its eventual downfall cannot be adequately explained without considering its relationship with the mōbedan institution (the Zoroastrian clergy). From the mid-Parthian period onwards, Zoroastrian priests gradually became more organized and influential; however, with the rise of the Sasanian dynasty, they attained a prominent position within the Sasanian court. Accordingly, this study investigates the role of the Zoroastrian mōbed Kartir in constructing the religious legitimacy of the Sasanian state through an analysis of his ancient texts and inscriptions as a politico-religious discourse deliberately directed toward serving imperial authority.The study focuses on how Zoroastrianism was employed to confer divine legitimacy upon Sasanian rule and to link

الموبذ كرتير وبناء الشرعية الدينية للدولة الساسانية قراءة في النصوص والنقوش القديمة

م.م احمد رحيم رهك

political authority with religious doctrine, thereby enhancing both the status of the Sasanian kings and the institutional power of the priesthood. Relying on a close reading of relevant texts and inscriptions, the study demonstrates how the mōbed Kartir succeeded in consolidating the interpenetration of religion and politics and in establishing Zoroastrianism as the official religion of the state, ultimately affirming the Sasanian Empire as a polity grounded in formal religious legitimacy.

Keywords: Sasanians, Zoroastrian Clergy, Kartir, Zoroastrian Religious Policy

المقدمة:

تعد الامبراطورية الساسانية واحدة من ابرز الامبراطوريات الكبيرة التي ظهرت في بلاد فارس خلال فترة التاريخ القديم، وتمكنت من السيطرة عليها زهاء اربعة قرون للمدة(224 – 651 م)، اذ تمكنت من الاستيلاء على اكثر اقاليم الشرق الادنى القديم، ونافستها العديد من الامبراطوريات في ذلك الوقت ولاسيما الامبراطورية الرومانية، التي حاولت هي الاخرى من خلال مطامعها للتوسع في الشرق القديم، الا ان الإمبراطورية الساسانية كانت الصد الاول امام هذه الطموحات، وفي هذا البحث نحاول القاء الضوء على دور الديانات التي ظهرت في هذه الامبراطورية مركزين على دور كرتير في البلاط الساساني من خلال النقوش الساسانية ودعمه في ترسيخ الديانة الزرادشتية كدين رسمي للدولة، وكما تميزت بتداخل الدين بالسياسة على نحوٍ واضح، إذ اعتمد الملوك الساسانيون على الدين الزرادشتي وسيلةً لتثبيت شرعيتهم وتعزيز سلطتهم وتوحيد المجتمع والدولة. وقد أسهم هذا التداخل في بلورة سياسة دينية متكاملة اعتمدت على دعم المؤسسة الدينية للنظام الملكي، مقابل منحها امتيازات واسعة في المجالين الديني والإداري.

تشير هذه الدراسة التي متناول بحثنا والتي اختير لها عنوان : كرتير وبناء الشرعية الدينية للدولة الساسانية قراءة في النصوص: كون كارتير يعد احد الشخصيات الدينية البارزة التي فقدته المدونات التاريخية السياسية والدينية سواء الزرادشتية او المانوية والديانات الاخرى و ان ما وصل الينا عنه من النقوش الساسانية التي وثقها كارتير الى جانب الملوك والعظماء والتي تعد من اعظم النقوش في تاريخ الدولة الساسانية.

هناك العديد من الفرضيات التي تدور حول هذه الشخصية ، وما اهميتها لذلك سوف نوجزها بمايلي:

- **الفرضية الاولى:** إن صعود كرتير إلى أعلى المناصب الدينية في الدولة الساسانية كان نتيجة مباشرة لتوظيف السلطة السياسية للدين الزرادشتي في تثبيت شرعيتها وتوسيع نفوذها الإمبراطوري.
- **الفرضية الثانية:** مارس كرتير دوراً حاسماً في إعادة صياغة العلاقة بين الدولة والكهنوت، عبر تأسيس نموذج ديني– سياسي جديد منح رجال الدين نفوذاً غير مسبوق في أجهزة الدولة الساسانية.
- **الفرضية الثالثة:** إن سياسات كرتير الدينية، ولا سيما حملاته ضد الجماعات الدينية غير الزرادشتية، كانت أداة استراتيجية هدفت إلى توحيد البنية العقائدية للدولة، أكثر من كونها مجرد اندفاعات عقائدية شخصية.
- **الفرضية الرابعة:** اعتماد الملوك الساسانيين على كرتير في الشؤون الشرعية الدينية يعكس تحوّلاً في مفهوم السلطة، بحيث تحولت المؤسسة الكهنوتية من تابع للسلطة الملكية إلى شريك فعلي في صنع القرار السياسي.

المبحث الأول

أ- نشأة الدولة الساسانية وتطورها السياسي:

قامت الدولة الساسانية (224–651م) على أنقاض الدولة الفرثية نتيجة تراجع السلطة المركزية الفرثية وتفكك بنيتها الإقطاعية، وضعف قدرتها على مواجهة القوى المحلية الصاعدة. استغل أردشير بن بابك، حاكم إقليم فارس، هذا الضعف فوحّد الأقاليم الجنوبية، ثم واجه آخر ملوك الفرثيين أردوان الخامس في معركة هرمزدغان سنة 224م[1]، التي انتهت بمقتله وسقوط الحكم الفرثي. اعتمد الساسانيون منذ قيام دولتهم على إحياء مفهوم الملكية الإيرانية المركزية، وربط السلطة السياسية بالشرعية الدينية الزرادشتية، ما منحهم تفوقًا أيديولوجيًا على أسلافهم. كما عمل أردشير وخلفاؤه على تقليص نفوذ الأسر الإقطاعية الفرثية، وبناء جهاز إداري وديني مركزي أسهم في ترسيخ الدولة الجديدة[2]. وتُعد الدولة الساسانية من أبرز الإمبراطوريات التي ظهرت في الشرق القديم، حيث تمكن أردشير بن بابك بعد القضاء على الدولة الفرثية (الأرشكانية) من تأسيس حكم جديد جمع بين القوة العسكرية والسلطة الدينية. كان الدافع الأساس لقيام الدولة الساسانية هو السعي لإعادة المجد الفارسي القديم كما كان في عهد الأخمينيين، إضافة إلى الرغبة في توحيد الأراضي الإيرانية تحت حكم مركزي قوي. وقد اتسم النظام السياسي الساساني بطابع ملكي مطلق، يستمد الملك سلطته من الشرعية الدينية، إذ كان يُعتبر ظل الإله على الأرض والمختار من أهورامزدا – الإله الأعلى في الديانة الزرادشتية[3]. ولهذا كان الملوك الساسانيون يلقبون أنفسهم بـ شاهنشاه إيران وأنيران أي (ملك الملوك في إيران وما وراءها)، وكان قيام الدولة الساسانية حدثًا مفصليًا في تاريخ إيران القديم، إذ أعاد إلى البلاد هيبتها بعد قرون من الاضطراب، ووحّد بين الفكر الديني والسياسي في نظام متماسك جعل من الزرادشتية الركيزة العقائدية والسياسية للنظام الساساني. ومع مرور الزمن، أصبح الكهنة الزرادشتيون جزءًا أساسيًا من البنية الإدارية

---

[1] Wiesehöfer, J., Ancient Persia, London, 1996.

[2] حسين فهد حماد، موسوعة الاثار التاريخية، دار اسامة، الاردن ، 2003، ص480-482

[3] كريستنسن، آرثر، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة: رشيد ياسمي، ط2، بيروت: دار النهضة، 1968، ص15

للدولة، وبرز من بينهم رجال كان لهم تأثير بالغ في توجيه الملوك، ومن أبرزهم كرتير الذي سيُتناول لاحقًا بوصفه نموذجًا فريدًا لتداخل الدين والسياسة[4].

ب- سيرة كرتير ومكانته الدينية:

يُعد الموبذ كرتير او كردير (Kirdir أو Kartir) من أبرز رجال الدين الزرادشتيين في العهد الساساني في القرن الثالث الميلادي[5]، وقد لعب دوراً فعال في ترسيخ النفوذ الديني للمؤسسة الزرادشتية داخل الدولة، ظهر نفوذه في عهد الملك شابور الاول، وبلغ ذروته في زمن بهرام الاول وبهرام الثاني، حيث شغل مناصب دينية عليا ، ومارس نفوذاً واسعا في توجيه القرارات وصياغة السياسة الدينية الرسمية، وتمتع بمكانة دينية رفيعة في العهد الساساني، إذ يُعدّ أعلى ممثلي المؤسسة الكهنوتية الزرادشتية في القرن الثالث الميلادي. حمل ألقابًا دينية متقدمة مثل موبذ ثم موبذان وتعني رئيس رجال الدين، ما يدل على إشرافه المباشر على شؤون الكهنة والعقيدة وتنظيم الطقوس، وتفسير التعاليم الدينية، وكذلك اشرف على المعابد بشكل مباشر بوصفه اعلى سلطة دينية في الدولة. وقد أسهم كرتير في تحويل الزرادشتية إلى أداة رسمية للدولة، وربط الشرعية الملكية بالرضا الإلهي، كما اضطلع بدور حاسم في محاربة الديانات المنافسة وترسيخ الأرثوذكسية الزرادشتية. وتُظهر نقوشه الصخرية بوضوح مدى نفوذه الديني وتقدمه على كبار رجال الدولة. وارتبط اسمه بتعزيز مكانة الزرادشتية، وفي الوقت الذي كانت تشكل طبقة المجوس منذ العصور المتأخرة احدى الطبقات المؤثرة في المجتمع الايراني، اذ تولت الاشراف على الشؤون الدينية والقضائية ، وكان لها دور في ادارة الحياة العامة ،ومع ظهور الديانة الزرادشتية اندمجت مع الكهنة الزرادشتيين، محافظة على مكانتها الاجتماعية ولكنها سرعان ما ضعفت واعتبرت من الاقليات الدينية الاخرى[6] وعند ظهور الموبذ كرتير كان نموذجًا للكاهن الذي جمع بين السلطة الدينية والنفوذ السياسي. والذي عاصر سبعة ملوك ساسانيين من عهد اردشير بابكان الى عهد نرسي، حيث تولّى أعلى المناصب الدينية في الدولة. تشير النقوش الساسانية – خاصة تلك المنقوشة على كعبة زردشت في اصطخر ونقش نقش رستم – إلى أن كرتير بدأ حياته ككاهن بسيط، ثم ارتقى في المراتب الدينية بفضل ولائه للملوك، حتى أصبح يحمل لقب "موبدان موبد" أي كاهن الكهنة. وقد ساعدت سياسته الذكية وقدرته على كسب ثقة الملوك في تعزيز نفوذه، حتى صار أحد أكثر الشخصيات تأثيرًا في العهد الساساني المبكر[7]، يصف كرتير نفسه في نقوشه بأنه «خادم أهورامزدا» و«المُحافظ على الدين الصحيح»، ما يعكس مدى حرصه على تصوير ذاته كحارس للزرادشتية. ويبدو أن نفوذه لم يكن محصورًا في المجال الديني فحسب، بل امتد إلى السياسة والحكم، إذ كان يتدخل في شؤون الدولة، ويشارك في اتخاذ قرارات مصيرية، خصوصًا في ما يتعلق بالعقيدة والمذاهب الدينية الأخرى[8].حيث اصبحت الزرادشتية الدين المعتمد والرسمي للإمبراطورية، مما ادى الى نشوب علاقة وطيدة بين الدين والدولة، وقد اسهم هذا التطور الى تعزيز نفوذ رجال الدين ورفع مكانتهم ضمن هرم السلطة،

---

[4] Daryaee, Touraj, Sasanian Persia: The Rise and Fall of an Empire, Routledge, 2017, p. 22

[5] كريستنسن، آرثر، إيران في عهد الساسانيين، ص89.

[6] ايمان بور، محمد تقي ، فصلنامه مطالعات تاريخى، نقش روحانيت زرتشتى در تقويت حكومت ساسانى، دوره دوم وسوم، شماره 80- 81- 89 تابستان، 1369

[7] بويز، ماري، تاريخ الزرادشتية، لندن: جامعة لندن، 1984، ص112.

[8] Daryaee, Touraj, Sasanian Persia: The Rise and Fall of an Empire, Routledge, 2017, p. 54

حتى اصبح الشاه يقدم نفسه بوصفه المثل الاعلى للإرادة الالهية، ومع ذلك لم يكن الدين الزرادشتي اساساً لتشكيل الدولة في بادئ الامر بقدر ما كان اداة سياسية لتبرير السلطة ودعم شرعيتها فقد استخدمت التعاليم الزرادشتية في خدمة السلطة واعطائها الشرعية المطلقة، ومن هذا المنطلق كان دور الموبذ كرتير محوري في تنظيم المؤسسة الدينية وارساء الاسس النظرية للسياسة الدينية الرسمية، كما سعى للقضاء على الانحرافات الدينية وتوجيه المعتقد الزرادشتي في اطار يهدف الى خدمة الدولة[9].

ج- كرتير وترسيخ الزرادشتية كدين رسمي للدولة

فان مايمكن الحصول عليه من الاستكشافات التاريخية توضح ان كرتير كان رجل دين قوي زرادشتياً مؤثراً عاش في زمن سبعة ملوك ساسانيين من اردشير بابكان الى عهد نرسي، والذي امسك بمصير البلاد باكملها بين يديه لا كثر من ربع قرن، وكان رجلاً مخيفاً صارماً بذل كل جهوده لتأسيس الزرادشتية كدين رسمي للدولة بحماس كبير، ونجح بشكل كبير[10]، ولعب كرتير دورًا أساسيًا في تثبيت الزرادشتية كدين رسمي للدولة الساسانية، بعدما اعلن انه في عهد شابور الاول، تم تعينه من قبل الامبراطور ليكون رئيس الكهنة في جميع انحاء الامبراطورية، واصبح خدم معابد النار سعداء في عهده، واصبح العديد من معابد النار اماكن عبادة رسمية للدولة[11]، إذ سعى إلى جعلها الإطار الديني الوحيد الذي يعبّر عن هوية الدولة ووحدتها الفكرية. ففي نقوشه، يذكر أنه أمر بتأسيس المعابد (الأتَش كده) في أنحاء المملكة، وتنظيم الطقوس الدينية، والإشراف على إصلاح الأخلاق العامة، كما عمل على تقنين العقيدة الزرادشتية وتثبيت سلطته بوصفه المرجع الأعلى في تفسير النصوص الدينية[12]. كان كرتير يرى أن قوة الدولة من قوة الدين، وأن الحفاظ على الزرادشتية واجب مقدّس، ولذلك دعا إلى تطهير المجتمع من "الهرطقات" والمذاهب التي عدّها ضالة. وفي عهده، أصبحت الزرادشتية مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالمؤسسة الملكية، حيث كان تتويج الملوك يتمّ بحضور الكهنة وإشرافهم، في طقس ديني يؤكد قداسة السلطة. ومن أبرز إنجازاته في هذا السياق أنه أسس نظامًا دينيًا هرميًا منظمًا، يُشرف عليه كبار الكهنة، ويضمن وحدة التعليم الديني في جميع أنحاء الإمبراطورية، مما عزز من مركزية السلطة الدينية إلى جانب السلطة السياسية[13].حيث منذ بداية الامر كان كرتير مطيعاً وكريماً للآلهة والاسياد، وقد احترمه الاسياد وكرموه ، وبلغ مكانه مرموقة في البلاد[14]، وان تقدير كرتير ومدحه لبهرام الثاني لم يكن لا دارته للبلاد وسلطته على جميع نواحي المملكة، بل كان كرتير يهدف من وراء ذلك هو تثبيت وترسيخ الديانة

---

[9] - محمد تقي ايمان بور، المصدر السابق، ص120

[10] - تفضلى ، احمد، يكى قطره باران، جشن نامه استاد دكتر عباس زرياب خوئى. تهران: چاپخانه مهارت، 1370 ، ص727

[11] - لوكونين، ولاديمير گريگوريويچ، تمدن ايران ساسانى، ترجمه: عنايت الله رضا، چاپ چهارم، تهران: انتشارات علمى و فرهنگى، 1384، طهران، 2008، ص140

[12]-Boyce, Mary, Zoroastrians: Their Religious Beliefs and Practices, Routledge, 1979, p. 89

[13] - دوشي، فرهاد، الدين والسياسة في إيران الساسانية، ص133

[14] -تفضلى، احمدو ژاله آموزگار، .تاريخ ادبيات ايران پيش از اسلام .تهران :انتشارات سخن، 1376، 734

الزرادشتية لإيمانه بها، وتطبيقها في ادارة شؤون الدولة، وهذه الصفة كفيلة بتوسيع نفوذه على الملك ووضعه تحت امرته ، ولذلك نلاحظ ان كرتير خلال هذه الفترة ارتقى الى اعلى مستوياته الاجتماعية والدينية[15]، ومن علامات ازدياد قوة كرتير ونفوذه في النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي، كان الشخص الوحيد من خارج العائلة المالكة الذي استطاع ان يخلد اسمه على النقوش والحجر الى جانب الملوك الساسانيين، وذلك في مكان مهم ومقدس للغاية الا وهو كعبت زرادشت، بجوار نقس شابور الاول، باعتبار انه في عهد شابور الاول اسس معابد النار واعطى المال، وربما المزيد من السلطة لرجال الدين، ونظراً للقب (هرباد) يشير ظهور السياسة الدينية في هذا العصر بالاعتماد على الدور الذي قام به الكاهن كرتير وترسيخها كدين رسمي للدولة[16].بالإضافة الى عمل كرتير كاهناً، ثم توج بعد ذلك الى كبير الكهنة خلال فترة حكم اردشير الاول وبهرام الثاني، حيث ترك بصمات في اربع نقوش ساسانية وهي نقش سر مشهد، ونقش رستم، وكعبة زرادشت، واخرها نقش رجب، ومنح في هذه النقوش القاب مهمة بفضل افعاله[17]، حتى قارنه بعض العلماء بالشخصيات المهمة مثل تنسر الذي يعتبر من النوادر الذين سمحوا لهم بالكتابة على النقوش الى جانب الملوك[18]

المبحث الثاني

أ- كرتير ورحلته الى عالم الاخرة:

بدء كرتير رحلته الى عالم الاخرة عندما طلب من الآلهة أن يريه العالم الآخر، إن أمكن، كما وهبت له هذه المكانة في الحياة، ليعرف ما هي الأعمال الصالحة في الدنيا، وما هي الأعمال السيئة في الآخرة، ليكون أوثق وأحسن من غيره في أمور الآخرة. كما طلب من الآلهة أن يريه طريق معرفة الجنة والنار، وأن يريه هل سينجو بعد الموت ويدخله دينه الجنة، أم سيكون آثمًا ويدخله دينه النار[19] بعد ذلك، تلاه دعاءً طقسيًا يبدو أنه وسيلة له إلى عالم النشوة ونيل الوحي والبصيرة، وهكذا ينطلق إلى العالم الآخر. يروي الأحداث التالية أشخاص آخرون، يبدو أنهم رواة القصة، ويبدو أنهم رافقوا كرتير. وحسب روايتهم، يرى كرتير

---

[15] -لوكونين، ولاديمير گريگوريويچ، تمدن ايران ساسانى، ترجمه :عنايت الله رضا، چاپ چهارم، تهران: انتشارات علمى و فرهنگى، 1384، ص 180

[16] - دريايى، تورج، شاهنشاهى ساسانيان، مرتضى ثاقب، جاب جهارم، انتشارات ققنوس، طهران، 1307، ص67-70

[17] - بر شريعتي، بروانه، اضمحلال الامبراطورية الساسانية وسقوطها، ترجمة انيس عبد الخالق، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،2020، ص478

[18] - تنسر، كتاب تنسر، اقدم نص عن النظم الفارسية قبل الاسلام، ترجمة يحيى الخشاب، مطبعة مصر، القاهرة، ص11

[19] -تفضلى، احمدو ژاله آموزگار، .تاريخ ادبيات ايران پيش از اسلام .تهران :انتشارات سخن، 1376، ص 734

شهرياري راكبًا جوادًا نبيلًا يحمل راية في يده. ربما يشير هذا إلى شهرياري أو كيرتير السماوي نفسه أو الإله بهرام. ثم يظهر شخص يُدعى توأم كرتير أو بنفس هيئته، كأنه شهرياري جالس على عرش. ثم تظهر امرأة من الشرق، فيقول كرتير إنه لم يرَ امرأة أنبل منها. هذه المرأة، التي تُجسّد الدين، ترحب بنفس هيئته، وينطلقان معًا على درب النور في هذا الدرب، يلتقيان بأمير آخر يحمل ميزانًا في يده، وهو إله العقل نفسه المذكور في المصادر البهلوية. اعتبر الزرادشتية مسؤولة عن قياس أفعال الناس بعد الموت. يقف كرتير أمام هذا الأمير، ثم يواصلان رحلتهما نحو الشرق متشابكي الأيدي. ثم، على طريق النور هذا، يصلان إلى أمير آخر، وفقًا لرواة قصة الصعود، أعلى منزلة من الأمراء الآخرين، وربما يكون إلهًا آخر (ربما مهر أو سروش، اللذين يرافقان الروح في العالم الآخر). هنا يريان بئر جهنم ويريدان مواصلة رحلتهما، لكن يُقال لهما إنه لا خيار أمامهما سوى بناء جسر فوق البئر، فيعبرانه[20]. يتجه الدين ونظيره كرتير نحو الجسر، فيتسع الجسر أمامهما، وهنا يريان أميرًا آخر قادمًا من الجانب الآخر. بعد عبور الجسر والوصول إليه، يأخذ الملك كلتا يديه وشكلته ويمشي عبر الجسر بينما يتحرك شكله للأمام ويتحرك شكله خلفه. ربما يكون هذا الأمير هو الإله سروش ، يرافق العقل في عبور الجسر[21] بعد عبور الجسر، بينما يتحرك الأمير للأمام ويتبعه، يأتي شكل الملك ، ويدخلون رواقًا. أمام هذا الرواق يوجد عرش الملك وأمامه يرتفع شكل الملك ويجلس في عرش خاص، ثم يأخذ شكل الملك الخبز والنبيذ. يتحدث النص عن قصور مختلفة وتتم الرحلة السماوية في ثلاث أو أربع مراحل وفقًا لمستويات السماء) ولكل مستوى قصر خاص. أخيرًا الذي أشار على ما يبدو إلى شكل كارتير بإصبعه وابتسم علامةً على الرضا تشير هذه المحتويات إلى أن كارتير أولى اهتمامًا بالغًا لمناقشة الأيديولوجية ودورها في السلطة السياسية. ولذلك، انتشر فكره السياسي، الذي اتخذ شكل فكر ديني، ورمزه الرئيسي معبد النار، في جميع أنحاء الإمبراطورية[22]، وان انتشار الرحلات الرؤيوية لا تقتصر على الديانة الزرادشتية بل حتى الديانات الاخرى التي سبقتها ،لكن هذا يعكس التعقيد للمشهد الديني الساساني الذي تنافس مع بقية الاديان والمذاهب[23] يُستخدم الساسانيون كرد فعل على أزمة في المجتمع الساساني، وهي أزمة كانت أحد العوامل الرئيسية في تشكيل الفكر السياسي لكارتير، ولهذا السبب يُعرض فكره السياسي في شكل فكر ديني[24]، كان كارتير، من أردشير الأول إلى نرسي، من أوائل ملوك الساسانيين، الذين تولوا أعلى منصب ديني، وتمكن من التقدم تدريجيًا واتخاذ العديد من الإجراءات في مختلف الشؤون السياسية والدينية والاجتماعية للدولة الساسانية، وترك العديد من النقوش عنه، ووفقًا لكتاباته في كعبة زرادشت، يُقدم موقفه على النحو التالي[25]، يشير مليحة كرباسيان ومحمد كريمي زنجاني إلى أن نفوذ كرتير وتأثيره في مختلف الأمور بدأ في عهد شابور الأول، ويتضح من النقوش أنه لم يكن له دور كبير في عهد أردشير. ويبدو من تصريحات كرتير نفسه أنه كان يتمتع بأكبر نفوذ ديني في عهد شابور، ويذكر أعماله في موضع آخر. ازدادت الآلهة. يقصد بذلك الأوقاف والشؤون المتعلقة بأعمال الآلهة، التي أشرف عليها الكهنة، والتي كانت مصدر دخل جيد لهم. في بعض النصوص، يذكر أن هذا البيت الأساسي لكم. ما كان خيرًا لأعمال الآلهة ولنا، فافعلوه يقصد بالبيت الأساسي كعبة زرادشت، التي يُرجّح أن شابور خصصها لحفظ الوثائق والسجلات المتعلقة بمعابد النار التي أنشأها. ومع ذلك، هناك أدلة تشير إلى أن ما ذكره كارتير عن

---

[20] -ابن خلدون، ابوزيد عبدالرحمن بن محمد، تاريخ العبر ابن خلدون، ترجمه: عبدالمحمدآيتى، چاپ سوم، جلد 1، تهران: انتشارات پژوهشگاه علوم انسانى و مطالعات فرهنگى،1383، ص123

[21] - جهانپور،فاطمه،نشريه جستارهاي نوين ادبى تحليل محتوايى معراج نامه هاي مزدايى،شماره 19093-96 ،پاييز 1394

[22] -تفضلى، احمدو ژاله آموزگار، .تاريخ ادبيات ايران پيش از اسلام .تهران :انتشارات سخن، 1376، ص 735.

[23] - لوكونين، ولاديمير گريگوريويچ، تمدن ايران ساسانى، ترجمه: عنايت الله رضا، چاپ چهارم، تهران: انتشارات علمى و فرهنگى، 1384،ص161.

[24] - رجائي ، تطور الفكر السياسي في الشرق القديم، ص 11، دار الثقافة، طهران ،1372

[25] -اكبرزاده ،داريوش ، سنگ نبشته هاي كرتير موبد موبدان ،شامل متن پهلوي، چاپ اول، تهران: نشر پازينه، ص86-87، 1385.

سلطته في عهد شابور مبالغ فيه. مثل ظهور ماني الذي كان في عهد شابور الأول، ووصل إلى حضرة شابور وسمح له بنشر دينه بحرية، وحسب كتابات خطب ماني، فقد جاء بلغة ماني الموجهة إلى بهرام الأول أن شابور شاه كان عندي كمريض وكتب رسائل إلى البلاد موجهة إلى الرؤساء لمؤازرتي. كل هذه الأدلة دليل على روح التسامح التي كان يتمتع بها شابور، ومن ناحية أخرى، نقرأ مبالغات كارتير حول مدى نفوذه الديني خلال هذه الفترة وفي مواضع أخرى في الكتاب الرابع من دينكارد، حيث أمر شابور بجمع كتب مختلفة في مجالات الطب والفلك، إلخ[26].

ب- دور كرتير في سياسة الاضطهاد الديني

على الرغم من الصورة التي يقدمها كرتير عن نفسه كحارس للدين الحق، فإن نقوشه تكشف عن جانب متشدد من شخصيته، إذ أعلن صراحة أنه اضطهد أتباع الديانات الأخرى مثل المانوية واليهودية والمسيحية والماذية والبوذيين. ففي أحد نقوشه، يذكر أنه "أبطل عبادة الشياطين" و"قمع الكفرة والمرتدين"، وهي عبارات تُفهم في سياق حملات دينية ضد غير الزرادشتيين. لقد عُرفت المانوية، التي أسسها ماني بن فتك، بأنها حركة دينية تنتقد التقاليد الزرادشتية وتجمع بين عناصر من الديانات الكبرى، ما جعلها في نظر كرتير خطرًا على العقيدة الرسمية[27]. لذلك قاد كرتير حملة واسعة لقمع المانويين، وتمّ سجن ماني نفسه بأمر من الملك بهرام الأول – ويُعتقد أن كرتير كان المحرّض الرئيس على ذلك. كما امتد اضطهاد كرتير إلى اليهود والمسيحيين الذين اتُهموا بالتعاطف مع الروم، أعداء الدولة الساسانية. وقد وثّقت بعض المصادر أن المسيحيين في بلاد فارس تعرضوا في عهده لقيود على عباداتهم وبناء كنائسهم[28]. اما في الفقرة العاشرة من نقس كعبة زرادشت المكتوبة حوالي 280 ميلادياً، يشير كرتير نفسه الى اضطهاد المسيحيين ضرباً وقتلاً، ويقول: كما ضرب البراهمة والمسيحيون والمغول والمانويون (الزنادقة)، في المدينة ودمر اصنامهم ومساكن الالهة التابعة لهم، مدينة بعد مدينة، كما استبدل الاله بمزيد من الالهة الاخرى[29]، وفي عهد بهرام الثاني كان مسؤولا عن جميع الشؤون القضائية في البلاد الى جانب الوظائف الدينية، وبسبب القوة التي وصل اليها الملك لم تعد هناك حاجة الى التسامح الديني مع الاقليات، كما كان في عهد شابور الاول، لذلك قمع الديانات الاخرى ونكل بهم وخاصة المانوية التي تعرضت لأنواع الاضطهاد خلال عصره[30]، لكن في الوقت نفسه، يرى بعض الباحثين أن سياسة كرتير لم تكن مجرد تعصب ديني، بل كانت أداة سياسية تهدف إلى توحيد الإمبراطورية تحت دين واحد، وتقليل الولاءات الخارجية التي قد تهدد أمن الدولة.

---

[26] - كرباسيان، مليحه؛ كريمى زنجانى اصل، محمد، بدعت گرايى و زندقه در ايران عهد ساسانى، چاپ اول، تهران: انتشارات اختران، 1384، ص 38.

[27] Frye, Richard N., The Heritage of Persia, London: Weidenfeld and Nicolson, 1962, p. 187.

[28] Toraj Daryaee, The Oxford Handbook of Ancient Iran, Oxford University Press, 2013, p. 611.

[29] - انصافى،مصطفى ، دين ودولت در عصر ساسانى ، فصلنامه رهيافتهاي سياسى وبين المللى ،دوره11 ،شماره 1،پاييز 1398، مجلد1، العدد1، ص63

[30] - لوكنين فلاديمير، ترجمة، عنايت الله رضا، المصدر السابق، ص179

ج- مفهوم السياسة الدينية عند كرتير وعلاقته بالسلطة الملكية:

مثّل كرتير في فكره وممارساته تجسيدًا واضحًا لمفهوم السياسة الدينية الموحّدة، القائمة على الارتباط الوثيق بين الدين والدولة[31] .كان يرى أن الملك يستمد شرعيته من الإله أهورامزدا، وأن واجب الكهنة هو حماية هذه الشرعية من خلال ترسيخ العقيدة الزرادشتية في قلوب الناس، وإقصاء كل ما يخالفها من أفكار أو معتقدات[32].في نقوشه، يصرّ كرتير على أن «كل من يسلك طريق الإله أهورامزدا يُبارك، ومن يرفضه يُنبذ»، وهي عبارة تعبّر عن رؤية دينية صارمة تجعل الولاء الديني جزءًا من الولاء السياسي. وبذلك تحولت الزرادشتية في عهده إلى أداة لضبط المجتمع وتوجيه السلوك العام وفقًا للمبادئ التي يحددها الكهنة. إنّ فكر كرتير لا يمكن فصله عن طبيعة النظام الساساني نفسه، إذ كان هذا النظام يعتمد على الثنائية بين السلطة الملكية (خسرو) والسلطة الدينية (المغان) [33]. ومع أن الملك كان يتمتع بسيادة مطلقة، فإن الكهنة مثّلوا سلطة موازية من خلال احتكارهم للمعرفة الدينية وتفسير النصوص المقدسة، وهو ما جعل كرتير نموذجًا للكاهن السياسي الذي جمع بين الزعامة الدينية والتأثير السياسي، وتُظهر النقوش الساسانية أن العلاقة بين كرتير والملوك الساسانيين كانت معقدة، تراوحت بين التعاون والتحكم. ففي عهد شابور الأول، كان كرتير لا يزال في بداية نفوذه، وكان الملك متسامحًا نسبيًا مع الأديان الأخرى، خاصة المانوية والمسيحية، مما حدّ من سلطة الكهنة[34].

لكن بعد وفاة شابور، ومع تولي هرمز الأول وبهرام الأول، تغير الوضع جذريًا، إذ استطاع كرتير أن يفرض نفسه مستشارًا دينيًا للملوك، وبدأ تأثيره يتعاظم حتى أصبح صاحب القرار في شؤون الدين والسياسة. لقد أدرك كرتير أن استقرار الحكم الساساني يتطلب توحيد العقيدة، فعمل على إقناع الملوك بأن توحيد الدين يعني توحيد الدولة. وقد استجاب بهرام الثاني لهذه الرؤية، فسمح لكرتير بالتدخل في تعيين المسؤولين الدينيين، وأذن له بكتابة نقوشه الخاصة على جدران المعابد والقصور، وهو امتياز لم يمنح لأي كاهن قبله. إلا أن هذا التحالف لم يكن خاليًا من التوتر، إذ خشي بعض الملوك اللاحقين من تضخم سلطة الكهنة، ما دفعهم إلى الحد من نفوذهم. ومع ذلك، ظل تأثير كرتير مستمرًا حتى بعد وفاته، إذ أصبحت المؤسستان الدينية والملكية متلازمتين في الحكم حتى نهاية الدولة الساسانية[35].

الخلاصة:

أدت السياسة الدينية التي أرساها كرتير إلى نتائج بعيدة المدى في التاريخ الإيراني القديم، يمكن تلخيصها في الجوانب الآتية:

1. تثبيت الزرادشتية كهوية وطنية رسمية في الامبراطورية الساسانية: بحيث أصبحت الزرادشتية الدين الرسمي للدولة، وارتبطت فكرة الوطنية بالإيمان بأهورا مزدا، مما عزز الوحدة السياسية الداخلية على الرغم من اقصاء بعض الاديان الاخرى وهي الاقليات.
2. تضخم سلطة رجال الدين: بعد كرتير، أصبح الكهنة فئة نافذة في البلاط الملكي، يتحكمون في شؤون القضاء والتعليم والأخلاق العامة، مما أدّى أحيانًا إلى صراع خفي بين الكهنوت والملوك.

---

[31]-Christensen, Arthur, L'Iran sous les Sassanides, p. 154.

[32] -دوشي، فرهاد، الدين والسياسة في إيران الساسانية، ص165.

[33]-Boyce, Mary, Zoroastrians: Their Religious Beliefs and Practices, p. 101

[34]-Frye, Richard N., The History of Ancient Iran, Munich: Beck, 1984, p. 271

[35]-Daryaee, Touraj, Sasanian Persia: The Rise and Fall of an Empire, p. 77

3. اضطهاد الأديان الأخرى: أدى التشدد الديني إلى تراجع التنوع العقائدي، فهاجر العديد من أتباع الديانات الأخرى إلى أطراف الإمبراطورية، وازداد التوتر مع الإمبراطورية الرومانية ذات الغالبية المسيحية.
4. إضعاف الدولة على المدى البعيد: رغم أن سياسة كرتير عززت الوحدة في المدى القصير، فإنها خلقت جمودًا فكريًا وركودًا اجتماعيًا، مما جعل المجتمع الساساني أقل انفتاحًا على التجديد. ويُرجع بعض المؤرخين أحد أسباب انهيار الدولة الساسانية أمام الفتح الإسلامي إلى هذا الجمود الديني الذي ولّده التحالف بين الملوك ورجال الدين الزرادشتيين.
5. التراث التاريخي لفكر كرتير: ظل فكر كرتير ماثلًا في الذاكرة الإيرانية قرونًا طويلة، إذ مثّل أول نموذج للكاهن السياسي في إيران، وأثره امتد حتى الفترات الإسلامية الأولى من خلال استمرار فكرة الحاكم الموكّل من الإله.

كتيبة كرتير في نقش رجب

نقش كارتير على الجانب الشرقي للكعبة الزرادشتية، أسفل نقش شابور الأول

المصادر:

- ابن خلدون، ابوزيد عبدالرحمن بن محمد، تاريخ العبر ابن خلدون، ترجمه: عبدالمحمدآيتى، چاپ سوم، جلد 1، تهران: انتشارات پژوهشگاه علوم انسانى و مطالعات فرهنگى،1383
- آرتور، كريستن سن، ايران درزمان ساسانيان، ترجمه رشيد ياسمى، چاپ هشتم ، تهران:دنياي كتاب، 1375
- اكبرزاده، داريوش ، سنگ نبشته هاي كرتير موبد موبدان ،شامل متن پهلوي، چاپ اول، تهران: نشر پازينه، 1385
- انصافى، مصطفى ، دين ودولت در عصر ساسانى ، فصلنامه رهيافتهاي سياسى وبين المللى ، دوره11 ،شماره 1،پاييز 1398
- ايمان پور، محمد تقى .فصلنامه مطالعات تاريخى،نقش روحانيت زرتشتى درتقويت حكوم ت**80** ،تابستان **1369- 81** -ساسانى .دورة دوم .سال دوم و سوم .شمارة ،**89**
- بر شريعتي، بروانه، اضمحلال الامبراطورية الساسانية وسقوطها، ترجمة انيس عبد الخالق، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،2020.

الموبذ كرتير وبناء الشرعية الدينية للدولة الساسانية قراءة في النصوص والنقوش القديمة

م.م احمد رحيم رهك

- تفضلی ، احمد، یکی قطره باران، جشن نامه استاد دکتر عباس زریاب خوئی .تهران : چاپخانه مهارت، 1370
- تفضلی، احمدو ژاله آموزگار، .تاریخ ادبیات ایران پیش از اسلام .تهران :انتشارات سخن، 1376.
- تنسر، كتاب تنسر، اقدم نص عن النظم الفارسية قبل الاسلام، ترجمة يحيى الخشاب، مطبعة مصر، القاهرة
- حسين فهد حماد، موسوعة الاثار التاريخية، دار اسامة، الاردن ، 2003.
- جهانپور، فاطمه، نشريه جستارهاي نوين ادبی تحليل محتوايی معراج نامه هاي مزدايی، شماره **96**، پاييز **1394**
- دوشي، فرهاد، الدين والسياسة في إيران الساسانية،
- دریایی، تورج، شاهنشاهی ساسانی، ترجمه :مرتضی ثاقب فر، چاپ چهارم، تهران : انتشارات ققنوس، **1387**
- رجایی، فرهنگ،تحول اندیشه سیاسی در شرق باستان، تهران:قومس، **1372**
- کرباسیان، ملیحه؛ کریمی زنجانی اصل، محمد، بدعت گرایی و زندقه در ایران عهد ساسانی، چاپ اول، تهران :انتشارات اختران، **1384**
- لوکونین، ولادیمیر گریگوریویچ، تمدن ایران ساسانی، ترجمه :عنایت الله رضا، چاپ چهارم، تهران: انتشارات علمی و فرهنگی، 1384
- **Christensen, Arthur, L'Iran sous les Sassanides, p. 154.**
- **Boyce, Mary, Zoroastrians: Their Religious Beliefs and Practices, p. 101**
- **Frye, Richard N., The History of Ancient Iran, Munich: Beck, 1984, p. 271**
- **Daryaee, Touraj, Sasanian Persia: The Rise and Fall of an Empire, p. 77**
- **Wiesehöfer, J., Ancient Persia, London, 1996**